جـــــامعة باجي مخـــتار - عنـــــــابة

قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذة: إ.بنين سنة ثانية ارطوفونيا

المقياس: علم النفس اللغوي المحاضرة: 06

**نظريات اكتساب اللغة**

كان الفلاسفة في المجتمعات القديمة مهتمون بكيفية اكتساب البشر لقدرات فهم وإنتاج اللغة، قبل تطور الأساليب التجريبية لاختبار هذه النظريات، ولكن أكثر ماظهر لهم هو اعتبار اكتساب اللغة كجزء فرعي ضمن قدرة الإنسان على اكتساب المعرفة وتعلم المفاهيم، حيث  [أفلاطون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%88%D9%86) قدم مبكرا بعض الأفكار المبنية على الملاحظة عن اكتساب اللغة، والذي أحس بأن الوصلات بين الكلمات والمعاني بشكل ما فطرية،بالإضافة إلى ذلك، النحاة السنسكريتيون ناقشوا لأكثر من 12 قرن ما إذا كانت قدرة البشر على استيعاب معاني الكلمات هي هبة إلهية (فطرية) أو أنها مكتسبة من الأجيال السابقة بحيث تم تعلمها من صيغ موجودة مسبقاً. على سبيل المثال، الطفل يتعلم معنى كلمة "بقرة" بالانصات إلى متحدثين يثق فيهم يتحدثون عن البقر.

وفي سياق أكثر حداثة ، تجريبيون مثل [هوبز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3_%D9%87%D9%88%D8%A8%D8%B2) [ولوك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%86_%D9%84%D9%88%D9%83) ، أدعو أن المعرفة (واللغة عند لوك) تنشأ من انطباعات مجردة وهذه الحجج تميل باتجاه جانب "البيئة " حيث أن اللغة تكتسب من خلال التجربة الحسية،وهذا أدى إلى بُنية كارناب وهي محاولة لتعلم كل المعرفة من بيانات حسية، باستخدام مقولة تقوم على "التذكر بناء على التشابه لربط هذه البيانات داخل مجموعات، والتي سوف تنتهي إلى لغة.

**أولا:النظرية السلوكية:**

يعد واطسون من روّاد المدرسة السلوكية، وعدّ اللغة هي الكلام المنطوق فعلاً،أما بافلوف فيعتبر اللغة تتألف من ردود أفعال أو استجابات للمؤثرات الخارجية بحيث يؤدي الشكل المقبول اجتماعياً منها إلى تكوين عادة لدى الفرد، وهذه العادة يتم تكوينها وتثبيتها عن طريق الثواب الذي يقدمه المجتمع للفرد ابتداء من الوالدين وامتداداً إلى باقي أفراد المجتمع ومؤسساته، وبذلك يتعلم الطفل اللغة ويحفظ ويختزن عدداً محدوداً من نماذج الجمل، وعندما يتأثر [الفرد](https://ar-ar.facebook.com/notes/le-monde-de-l%C3%A9ducation/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%86%D9%81%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9/142441485966510/) بمؤثر خارجي يستجيب له بإحدى هذه النماذج المخزونة.

أما تجارب سكِنر فقد أشارت إلى أن اللغة هي عادة مكتسبة، مثلها في ذلك مثل عادات الإنسان الأخرى التي يكتسبها عبر مراحل نموه، ووصف سكنر الطفل بأنه يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من اللغة تماماً، وعندما ينجح الطفل في اكتساب عادة اللغة معقدة التكوين تكتسب نتيجة التدريب المتواصل الذي يخضع لنظام وتَحَكُّمٍ .

كما يشير السلوكيون دقة سلوك الكلام تنم عن نشأة الفرد في بيئة تتوافر فيها أنماط لغوية دقيقة وصحيحة والحرص على تلقين الأطفال النطق الصحيح وعلى تصحيح أخطائهم في الكلام.  
وقد تركز اهتمام السلوكيين على المعنى حيث أكدت أبحاثهم على تداعيات المعني في الكلمات، كمثل قياس تداعيات المعاني التي يمكن للفرد أن يقدمها في فترة زمنية محددة ووضعها في قائمة من كلمات مفردة ذوات معاني، وكمثل إثبات أن الكلمات ذوات معاني المألوفة (مثل الطبخ) يسهل تعليمها أكثر من تعلم الكلمات ذوات المعاني غير المألوفة (مثل أيقونة)، وكمثل التمايز الدلالي كوسيلة لقياس معني الكلمات المترابطة (مثل قوى/ ضعيف).

المدافعون عن [السلوكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83%D9%8A%D8%A9) يرون بأن اللغة يمكن تعلمها من خلال [الإشراط الإجرائي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A&action=edit&redlink=1) ، حيث ذكر [سكينر](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D9%8A_%D8%A7%D9%81_%D8%B3%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%B1&action=edit&redlink=1)  في كتابه بأن الاستخدام الصحيح لإشارة مثل كلمة أو وحدة معجمية، وتحت حوافز معينة، يقوي "لحظيتها أو احتماليتها السياقية. وبما أن [الإشراط الإجرائي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A&action=edit&redlink=1) موقوف على التعزيز بالمكافآت، فالطفل يستطيع أن يتعلم بأن تركيبة محددة من الأصوات تشير إلى شيء محدد، ومن خلال ربط مكرر وناجح بين الاثنين (الأصوات والشيء).

فكرة [سكينر](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D9%8A_%D8%A7%D9%81_%D8%B3%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%B1&action=edit&redlink=1) السلوكية هاجمها [نعوم تشومسكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B9%D9%88%D9%85_%D8%AA%D8%B4%D9%88%D9%85%D8%B3%D9%83%D9%8A) بشدة في مقال في 1959 واصفاً إياها بأنها "اسطورية إلى حد كبير" و"وهم خطير"وبالمقابل دافع عن توجه رياضي لاكتساب اللغة مبنياً على دراسة القواعد.

ثانيا:النظرية المعرفية:

يميز شترن بين ثلاثة أصول للكلام، هي:الميل التعبيري والميل الاجتماعي والميل القصدي، أما الميلان الاجتماعي والتعبيري فهما وراء ما يلاحظ من مبادئ اللغة لدى الحيوانات، والميل القصدي يميز الإنسان على وجه الخصوص. ويحدد شترن القصدية على أنها توجيه نحو مضمون أو معنى معيّن، ويرى أن الطفل في عامه الثاني يصبح واعياً للرموز والحاجة إليها، ويعتقد شترن أن اكتشاف الطفل للوظيفة الرمزية للكلام يمثل فعلاً عملية تفكيرية بكل معنى هذه الكلمة، إذ إن فهم العلاقة بين الرمز والمعنى تختلف من حيث المبدأ عن الاستخدام البسيط للصور الصوتية وصور الموضوعات وارتباطاتها الحسية.

يطلق على نظرية بياجيه النظرية التكوينية، لأنها تتناول اللغة في إطار تكوينها عند الطفل ودورها في نمو الإدراك والفكر، واللغة برأيه تنظيم قائم ضمن المجتمع، وقد أفرد بياجيه مساحة كبيرة لبحث العلاقة بين اللغة والفكر، ويرى أن النمو الفكري يتم بذاته، ويتبعه التطور اللغوي، فالنمو الفكري سابق للنمو اللغوي والنمو العقلي وطرق تمثل الأشياء تسير بمرحلة [العمل](https://ar-ar.facebook.com/notes/le-monde-de-l%C3%A9ducation/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%86%D9%81%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9/142441485966510/) action ثم الصورة image ثم اللغة langue..

أما عرض فيغوتسكي العلاقة بين الفكر واللغة، فمعنى الكلمة يمثل الارتباط الوثيق بين الفكر واللغة، فالكلمة الخالية من المعنى ليست إلا صوتاً أجوف، ولا تعدّ كلمة، ومعنى الكلمة ليس إلا تعميماً أو مفهوماً، والتعميم والمفهوم هما أكثر وظائف الفكر خصوصية، يفرق فيغوتسكي بين مستويين مختلفين من الكلام، أولهما المظهر الداخلي الدلالي للكلام، وثانيهما المظهر الخارجي الصوتي الذي يبدأ عند الطفل من كلمة واحدة، ثم يربط الطفل بين كلمتين أو ثلاث، ومن ثم يؤلّف جملاً قصيرة في البدء، وطويلة بعد ذلك؛ أي يمثل انتقالاً من الجزء (الكلمة) إلى الكل (الجملة).

**ثالثا: نظرية التفاعلية الاجتماعية:**

[نظرية التفاعلية الاجتماعية](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1)  تدعي أن تطور اللغة يحدث في سياق تفاعل اجتماعي بين طفل ينمو وكبار ذوو معرفة بحيث أنهم يقومون بنمذجة استخدام اللغة و"[تسقيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9)" محاولات الطفل لإتقان اللغة. وهذا النوع من النظريات متأثر جداً بالنظريات الاجتماعية الثقافية لعالم النفس السوفيتي [فيغوتسكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%81_%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AA%D8%B4_%D9%81%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%AA%D8%B3%D9%83%D9%8A) والمنظر الرئيسي [جيروم برونر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D9%88%D9%85_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%B1) هو الذي كتب بكثافة داخل هذا التقليد.

النظريات الانبثاقية مثل [نموذج المنافسة](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%81%D8%B3%D8%A9&action=edit&redlink=1)  [لماك ويني](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D9%85%D8%A7%D9%83_%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1)  تفترض بأن اكتساب اللغة هو عملية ادراكية تنبثق من التفاعل بين ضغوط بيولوجية والبيئة. وفقاً لهذه النظريات، لا الفطرة وحدها ولا البيئة وحدها كافيين لإحداث تعلم اللغة، كلا هذين المؤثرين يجب أن يعملوا معاً لتمكين الطفل من اكتساب اللغة. المؤيدون لهذه النظريات يقولون بأن العمليات الإدراكية العامة تساعد على اكتساب اللغة وأن النتيجة النهائية لهذه العملية هي ظاهرة لغوية مثل تعلم الكلمات أو اكتساب القواعد، ونتائج العديد من الدراسات التجريبية تدعم تنبؤات هذه النظريات، ويرون بأن اكتساب اللغة عملية أكثر تعقيداً مما يعتقد الكثيرون.

### رابعا:النظرية التجريبية:

اللغة في رأي تشومسكي عملية عقلية معقدة، والإنسان يولد ولديه قدرة لغوية محدودة تساعده على اكتساب أيّ لغة يعيش في مجتمعها. وأضاف تشومسكي صفة مهمّة للغة، وهي قدرة المتكلم بلغة معيّنة على تأليف جمل وتعابير جديدة لم يستخدمها أحد من قبله وابتكارها، أو على الأقل لم يسمعها هو نفسه من قبل.

مع أن نظرية تشومسكي لقواعد اللغة التوليدية أثرت بشكل كبير في مجال اللغويات منذ الخمسينيات، لكن علم اللغويات الوظيفية المعرفية يطرح العديد من الانتقادات للافتراضات الأساسية للنظرية التوليدية. حيث يفترض أن بنية اللغة تنشأ من خلال كثرة استخدام اللغة.

بالإضافة لذلك، تشتمل النظرية التوليدية على العديد من التركيبات (مثل الحركة والفئات الفارغة والهياكل الأساسية المعقدة والتفرع الثنائي التام) التي لا يمكن الحصول عليها من أي قدر من المدخلات اللغوية. نظرًا لأن اللغة معقدة بشكل لا يمكن إدراكه، فإن مناصري تشومسكي يؤكدون أنه من الضروري أن تكون هذه القواعد فطرية، ويفترض الفطريون أن بعض الميزات النحوية موجودة فطريًا عند الطفل حتى قبل تعرضه لأي تجربة بيئية.

تفترض جميع نظريات اكتساب اللغة تقريبًا وجود درجة من الفطرية في اكتساب اللغة، لكنها تختلف في مقدار قيمة هذه القدرة الفطرية، وتضع النظرية التجريبية قيمة أقل للمعرفة الفطرية، بحجة أن المدخلات اللغوية مع قدرات التعلم العامة والخاصة باللغات تكفي لاكتساب اللغة.

#### القواعد النحوية

إن مدخلات الطفل (التي تتضمن عددًا محدودًا من الجمل التي صادفها الطفل، إلى جانب معلومات حول السياق الذي نُطقت به) تتوافق مع عدد لا حصر له من القواعد النحوية. بالإضافة لذلك، فإن القليل فقط من الأطفال يمكنهم الاعتماد على ملاحظات تصحيحية من البالغين عندما يرتكبون خطأً نحويًا، إذ إن البالغين يقدمون ملاحظات دائمًا بغض النظر عما إذا كان كلام الطفل نحويًا أم لا، وليس لدى الأطفال طريقة للتمييز إذا كانت الملاحظات تهدف للتصحيح. وحتى عندما يفهم الأطفال أنهم يرتكبون خطأ نحويًا يجب عليهم تصحيحه فإنهم لا يستطيعون دائمًا أن يعيدوا صياغة الجملة بدقة. مع ذلك، باستثناء حالات الشذوذ الطبي أو الحرمان الشديد، كل الأطفال يتشابهون إلى حد كبير في مستوى استخدامهم للقواعد في سن الخمس سنوات تقريبًا.

### الفترة الحساسة:

### دُرست عملية اكتساب اللغة من منظور كل من علم النفس التطوري وعلم الأعصاب. أجرى العلماء دراسات تجريبية على عينات من الأطفال الذين اكتسبوا اللغة بشكل طبيعي خلال نموهم بالإضافة لبعض نماذج الحالات الشديدة التي لم يتمكن فيها الأطفال من اكتساب أي لغة، وتوصلوا إلى أن هنالك مرحلة حساسة (أو حرجة) من مراحل اكتساب اللغة يكون فيها الطفل حديث الولادة قادرًا على تعلم أي لغة.

تشير بعض النتائج أن باستطاعة الأطفال تمييز التباينات الصوتية لجميع اللغات خلال الفترة الممتدة من لحظة الولادة لغاية عمر الستة أشهر. يعتقد الباحثون أن هذا يعطي الأطفال القدرة على تعلم واكتساب اللغة المُتحدث بها في محيطهم، ولكن بعد هذه المدة الحساسة لن يكون بإمكان الطفل سوى أن يميز التباينات الصوتية للغته التي اكتسبها وسمعها طوال الفترة الحساسة. نقص حساسية الطفل تجاه التباينات الصوتية للغات الأخرى غير التي اكتسبها يمكنه من بناء الفئات الصوتية وتمييز أنماط التشديد والتراكيب الصوتية الخاصة بلغته المكتسبة مؤخرًا.

يقول ويلدر بينفيلد: قبل أن يبدأ الطفل في التحدث والإدراك، تكون القشرة الدماغية عبارة عن ورقة فارغة لم يكتب عليها شيء. وبتقدم السنوات، سيكتب الكثير وعادةً لا يُمحى ما يُكتب. وبعد سن العاشرة أو الثانية عشر، ستنشأ الاتصالات الوظيفية العامة والثابتة لقشرة الكلام.

ووفقًا لنموذج الفترة الحساسة، يمكن للعمر الذي يصبح فيه الطفل قادرًا على استعمال اللغة أن يتنبأ بقدرة الطفل على إتقانها. ومع ذلك ثمة نقطة عمرية معينة يصبح فيها من الصعب بالنسبة للطفل أن يتحدث بطلاقة بلغة ما، وذلك في عمر التاسعة. صحيح أن أدمغتنا مبرمجة تلقائيًا لتعلم اللغات، إلا إن هذه المقدرة لا تدوم لغاية البلوغ ولا تبقى بنفس الكفاءة التي هي عليها خلال السنوات المبكرة من النمو.بالاقتراب من عمر البلوغ، تتصلب ماكينة اكتساب اللغة ويصبح من الصعب تعلم لغة ما والتحدث بها بنفس الطريقة التي يتحدث بها الناطقون الأصليون.

يمر الطفل الأصم كما يمر الطفل الطبيعي بنفس الفترة الحرجة التي تحدثنا عنها. سيواجه الأطفال الصم الذين يكتسبون اللغة بعد تجاوزهم الفترة الحساسة.

وفي إطار تنقيح المنهج المعرفي التقليدي تم الإستغناء عن العقل تماما والتسليم بوجود قدرة ذهنية. فكما أن القدرة المنطقية مثلا تشتمل على مجموعة من الأفكار المنطقية فإن القدرة اللغوية تشتمل على مجموعة من الأفكار المنطقية مثلا تشتمل على مجموعة من الأفكار المنطقية فإن القدرة اللغوية تشتمل على مجموعة من أفكار تؤدي وظيفة لغوية وهي سليقة عند كل البشر، ودليل ذلك سرعة اكتساب الطفل اللغة، فإن الطفل ينمي "القدرة" عند تعرضه للغة بالفطرة وليس بالتجربة نقلا عن تشومسكي.

وعلى الصعيد الآخر فهناك رأي باستحالة وجود أفكار اللغة  يأتي الدليل على ذلك من مقارنة عدد الساعات التي ينفقها كل من الطفل والبالغ في تعلم اللغة والتي تبين أن الطفل (4سنة) يستغرق وقتا أطول في تعلمه مما وهناك أيضا رأي باستحالة تشكيل النحو السليم عند الطفل.  
ومن منظور التجريبيين تولج الأفكار كمعرفة في الذهن عن طريق التجربة. فيرون أن الذهن عند الميلاد يخلو من أية أفكار، ورغم وجود شيء ما في الذهن فإنه لا يعد معرفة بأي حال من الأحوال، وأن الذهن عند الميلاد يكون كمثل اللوح ناصع البياض ويكون للتجربة الحسية المباشرة دور في تكوين الأفكار التي تشكل الذكاء، وبمجرد أن يتم اكتساب الذكاء فإن أنواعا جديدة من الأفكار (متضمنة الأفكار التي لها طبيعة مجردة) تستمد من التفكير حول التجارب الحسية، ولا يزال هذا الاختلاف لم يحسم بعد من قبل العلماء مما يفتح مجالا لاستمرار الدراسات والأبحاث .